



بقلم / أ.د. صالح علي باصره *

كيف نصلح نظام التعليم؟!

تعددت الوزارات والقصد واحد

● اليوم.. (٧) جامعات حكومية وأكثر من (١٠) جامعات وكليات مجتمع أهلية وخاصة كلها خرجت من تحت عباءة جامعتي صنعاء وعدن.
● اليوم.. (٢٤٠) ألف طالب وطالبة في الجامعات الحكومية..
● إلى جانب (٣٥) ألف طالب وطالبة ملتحقين في الجامعات الأهلية والخاصة.
● (١٤٠٠) عضو هيئة تدريس في جامعة صنعاء لوحدها، ونفس العدد تقريباً في جامعة عدن إلى جانب ما يزيد عن (٦٠٠) طالب مبعث عن جامعة صنعاء للدراسة في الخارج لنيل الماجستير أو الدكتوراه حالياً.
● وزارة التعليم العالي لم تكن موجودة.. لا في عدن.. ولا في صنعاء.. بعد الوحدة نشأت لكنها البعثت.. ثم عادت مرة أخرى للعمل كحقيبة وزارية في العام ٢٠٠١م..
● أكثر من (٧) آلاف طالب يدرسون الآن في (٤٦) دولة ابتعدوا عن طريق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتخصص برامج البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.
● ما يربو عن (٥) آلاف موظف وموظفة يعملون الآن في الجامعات اليمنية..
● جامعة أخرى في طريقها للإنشاء وهي جامعة عمران لتندمج إلى مجموعة الجامعات الحكومية.
● الناحية الكمية تمت.. والحاجة ملححة بل وماسية لإيجاد التطور النوعي.
● ينبغي التأكيد أن الفرص لم تعد متاحة كما كانت..
● (١٨٠) ألفاً مخرجاً الثانوية العامة في الوقت الذي لا تقبل فيه الجامعات سوى (٦٠-٧٠٪) فقط.. ما يعني أن ما لا يقل عن ٧٠٪ من مخرجي الثانوية العامة لا يقبلون للدراسة في الجامعات.
● ينبغي الاهتمام بالموارد ولن يكون تطويره إلا بـ:
- إعادة النظر في التخصصات الجامعية بحسب الحاجة، ومعرفة ما إذا كنا في حاجة لكل هذا الكم من التخصصات الموجودة أم لا.
- لأن أكثر الجامعات بعضها البعض.. بمعنى أن تهتم جامعة تعز مثلاً بالهندسة وحضرموت علوم البحار والنظف وتهتم جامعة صنعاء بالطب والعلوم الصحية والعلوم

■ شهد التعليم العالي في اليمن تطوراً ملحوظاً.. نشأت جامعة صنعاء في العام ١٩٧٠م مقاربة لنشأة جامعة عدن.. ولم يتجاوز عدد الطلاب حينها ثلاثمائة طالب وطالبة في الجامعتين..
(٧-١٠) أساتذة جامعيين كان عدد أعضاء هيئة التدريس من اليمنيين حينها ولم يتجاوز هذا الرقم في أكثر الأحوال.. فيما كان بقية الأساتذة عرباً..

الإدارية، وأن تهتم جامعة عدن بالأحياء والعلوم الإدارية والعلوم البحرية.. أما جامعة ذمار فتهمت مثلاً بموضوع الزراعة وهندسة السود والطب البيطري.. فيما تهتم جامعة الجديدة بالترقية الفنية والبنية وعلوم البحار.
● لدينا (٨٧٪) من التخصصات في العلوم الإنسانية والاجتماعية وفي حدود (١٣٪) في العلوم الطبيعية والتطبيقية، وبالتالي لا بد من إعادة النظر في التخصصات حتى نخلق نوعاً من التوازن بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية وهذا الأمر يحتاج إلى إمكانات ومبانٍ ومختبرات.
● في مسألة الهرم التعليمي فإن المستوى وبكل تأكيد ليس كما نطمح إليه.. مع الإشارة إلى جهود جيدة المستوى.. ذلك أن ثمة مشكلة في التعليم العام تنتقل إلى الجامعة.. ومن انتقل إلى الجامعة ضعيفاً يبقى ضعيفاً.. وينتج ذلك.. والكارثة أن يتخرج ليكون مدرساً لغير الضعف في دائرة من الضعفاء.
● الآن أي حل لموضوع النوع لن يكون فقط عن طريق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي منفردة.. يجب أن تتعاون الثلاث الجهات المسؤولة عن التعليم في مختلف مستوياته.
التعليم العام في مرحلته الثلاث بحاجة إلى إعادة نظر أولاً في برنامج الدراسة.. هل يواكب التطور العلمي والمعرفي في العالم.. لم تعد الآن أمية إجديّة.. ولكنها أمية كمبيوتر.. نحن في عصر الثورة العلمية والمعرفية.. فإذا لم تجد أنت معلوماتك خلال ٢٤ ساعة تصبح أمياً.. وبالتالي لتدريس الطلبة عبر ال(CD) أو نظام ال(Data show) أنت بحاجة لتأهيل المدرس لإكسابه القدرة على التعامل مع الكمبيوتر.. أنت بحاجة أيضاً لتعديد النظر في مسألة المباني المدرسية:

التعليم العام بحاجة إلى إعادة نظر في برنامج الدراسة أولاً

المستويات.. وهذا الخلل الحاصل دائماً ماتعاني منه الدول النامية..
فالعدد الكبير من مخرجات الثانوية العامة إزاء ذلك يخرجون بالشهادة.. صحيح.. لكنهم يجدون أنفسهم أمام سوق عمل هم فيه غير مهياين للعمل، فهم تخرجوا من الثانوية العامة مهياون للدراسة الجامعية.. لكنهم لا يمكنهم لسوق العمل.. ومن ثم فإن هذا العدد الكبير من الطلبة المتخرجين من الثانوية العامة يشكون البطالة.. وبالتالي تزايدها مع مرور الوقت تزايد معها نسبة الفقر وما يترتب جراء ذلك من أعباء ومشاكل اجتماعية واقتصادية..
● في الجامعة.. تكرر المشكلة ذاتها.. وبالمثل فإن العملية بحاجة إلى إعادة النظر: هل تدرس الجامعات النظرية فقط أو النظرية والمهارات؟
- المهارات ضعيفة:
مثلاً القاضي يتخرج من كلية الشريعة.. لكنه غير قادر على أن يؤدي حكماً شرعياً.. أيضاً هو غير قادر على أن يؤدي مهام المحاماة..
مهندس متخرج من الهندسة الميكانيكية ومع ذلك هو لا يستطيع إصلاح سيارته مثلاً..!
لماذا كل هذا؟
- الافتقار للمهارات وعدم وجود الجانب التطبيقي العملي..!
● التعليم منظومة متكاملة.. استراتيجيات التعليم الضيف استراتيجيات التعليم الشانوي.. واستراتيجيات التعليم الفني والمهني.. ينبغي تنفيذها في تنسيق مشترك لا في عزلة مشتركة..
● لا بد أن يكون ثمة علاقة بين الثلاث الوزارات.. لا أن يكون ثمة فواصل..
فالاسماء عدة لوزارات التعليم غير أن المهام والهدف واحد في كل الأحوال..
● وأخيراً وليس آخراً.. في تنفيذ برنامج فخامة الرئيس علي عبدالله صالح الانتخابي ما يكفي لضمان مستقبل تعليمي أفضل.
* وزير التعليم العالي والبحث العلمي

استراتيجيات التعليم ينبغي تنفيذها في تنسيق مشترك لا في عزلة مشتركة

الوزارات.. لا أن يكون ثمة فواصل..
فالاسماء عدة لوزارات التعليم غير أن المهام والهدف واحد في كل الأحوال..
● وأخيراً وليس آخراً.. في تنفيذ برنامج فخامة الرئيس علي عبدالله صالح الانتخابي ما يكفي لضمان مستقبل تعليمي أفضل.
* وزير التعليم العالي والبحث العلمي

نحن.. وثقافة التغيير

■ يقول تشرشل: إن كل شيء حولنا يتغير إلا التغيير نفسه.
فالتغيير ظاهرة عامة ومستمرة ومتنوعة ولا لزوم لربطها بصفة معينة، وهي لا تظهر إلا من خلال سلوك الإنسان والذي يتأثر بعواملين رئيسيين هما الإنسان نفسه والبيئة المحيطة به والتفاعل بينهما، من خلال عدة قنوات من الاتصال، والتي تحدث عبر الثقافة العالمية والتي تؤدي ادوارها عبر قنوات وأجهزة مقروعة ومسموعة ومرسومة، وعبر قنوات مؤثرة كالراديو والتلفزيون والصحف والمجلات والكتب والمسارح والمتاحف، وهي تعتبر اشكالاً وبنى للمؤسسات الحديثة.. أو من خلال الثقافة الشعبية والتي لها قنوات اجتماعية وشفاهية، يوظف فيها الموروث والتراث الثقافي من فنلوكور وفنون واداب شعبي وازياء ورسومز واثار ومتاحف.
إننا في حشد وتهينة حقيقية كيف لنا أن نغير ما ربما متشدين بوضوح اعتدنا عليه.. لحاسناً أو انسحاباً.. هذه الجملة قد تصف حاجتنا للتغيير لا لنجاح ونجح فقط بل لنبقى، فالتغيير الإيجابي حاجة ملحة، وإعدادنا للفرد المغير هو تحدٍ تواجهه جامعاتنا في انتاجها الفكري والسلوكي لتغييرها.
إن الهدف من إحداث التغيير هو خلق توازن بين المنظمة والبيئة المحيطة بها وتلبية حاجات ومستطلبات العصر المتطورة دائماً في مجال الأنظمة والأساليب.
إن أثر التغييرات واضح جداً على حياتنا خصوصاً في السنوات الأخيرة عند دخول الانترنت والذي خلق العصر الرقمي، واصبحت قوة المنظمات اليوم متعلقة بما تقدمه من أفكار تتماشى مع التغييرات.
ولعل مقولة داروين تعبر وحق عن أثر قوة التغيير في الاستمرار والبقاء حيث يقول: «إن النوع الذي يصد في النهاية ليس النوع الأقوى والأكثر تكا، بل النوع الذي يستطيع للتغيير ويتكيف معه، «شيرو: ٢٠٠١»
إن مهمة إعداد الجامعات لقيادات مغيرة تقبل التغيير الإيجابي وتتماشى معه وتشارك في إعداده مطلباً أساسياً لبقاء عطائنا المادي والفكري ومشاركة الحضارية في هذا العصر.
ويجب اعتبار قضية التغيير أمراً حاداً وواقعاً الآن وفي المستقبل لا يمكن لنا أن نتجاهله أو نبذله، فحجوب تحويل بعض سلبيات حالتنا الراهنة إلى إيجابيات مستقبلاً يستدعي مزيداً من السعي والدراسة على مختلف المجالات لفحص الصورة الحالية ووضع رؤية مستقبلية تلخص لنا في أسنان الرسالة..
وإلا تقع بين فكين لمترسني هما المدرسة الداعية للتغيير والمدرسة الداعية للأصالة، والتحنن لجهة دون الأخرى، فكلاًهما مهم وكلاهما يستدعي منا أخذ جوانبه الموظفة لإنتاج مهمة التغيير الإيجابي.
لقد بدأت العديد من الجهات في العالم العربي والإسلامي تبحث في مجال وضع عملية التغيير في التطبيق كمرکز إعادة تأهيل الفكر الإسلامي

إن التغيير والتطوير يسس القيم الإنسانية لذا فالتعامل معه ليس بالأمر السهل، نظراً لتأثره بالعلاقة المركبة بين الفرد والنظام والبيئة.
وتعد متطلبات التغيير الثقافي والتجدد المعرفي مهمة تقع على عاتق المصلحين والمفكرين والمثقفين، وذلك من خلال نقد الثقافة السائدة وفرز العناصر الفاعلة فيها.
ولنشر ثقافة التغيير لا بد من إحداث وعي حقيقي بالمعنى والمضمون لعملية التغيير، فإل التغيير هو لصالح الأفراد أم أنه يتعارض معهم، وهل نحتاج للتغيير في حياتنا، أم أننا نفضل صفة الديمومة في الأشياء، ونطمئن لها.

آلاء أحمد الأصبحي

وجود التغيير ونشره كثقافة وممارسة لا بد أن ينطلق من الجامعات

أكبر الأثر لخلق قادة ودايمين للتغيير إذ لا بد من تزويدهم بخارطة التغيير.
إن مساعدة الناس لأن يشعروا براحة حين تطالب منهم مهمات جديدة يتطلب تنفيذها طرق مختلفة عما عهدوا عليه، وتحديث السلوكيات والمهام التي يجب إبقاؤها ولا تخدم مهمة التغيير، وسد ثغرة اللفق التي قد ينسفر بها الأفراد لقلّة المصادر الممولة والداعمة للتغيير، كلها تمثل أموراً ممهدة لإحداث وعي لدى الفرد بثقافة التغيير.
فاليمن يشهد تطوراً في مجال التعليم العالي، ويزداد الوعي بأهميته كمتطلب اجتماعي يشغل ذهن الشباب وأسرهم على اختلاف مستوياتهم، وقد تزايد الطلب على التعليم الجامعي في السنوات الأخيرة بسبب تزايد عدد السكان ونمو فئة الشباب في سن التعليم العالي، لذا كان وجوب الجمع بين التعليم وخدمة التغييرات ومواكبتها والتي تحدث في المجتمع كما يجب على الجامعات اليمنية من أن تتجاوز الفهم التقليدي السائد من كونها أطراً أكاديمية وبحيثية، فالناحية الأكاديمية والبحثية وظيفية مهمة وأساسية للجامعات، وبيدق دورها ووظيفتها غير كاملة ما لم تمتد إلى المجتمع وتفتح على التغييرات التي تستمر بالتطور وتباعاً والاستعداد لها، وأن ترتبط بهيئات المجتمع ومؤسساته وبيدراجه ومشاريعه التنموية.. إن وجوب التغيير ونشره كثقافة أولاً

التغيير لضيوف الفندق.. فبدأت طباعة بطاقة صغيرة وضعتها على رفوف المناشف في غرف ضيوف الفندق الذي باتون للفنادق إما لأعمال أو عطلات وكشحت على هذه الورقة: «كل يوم نستعمل ملايين الجالونات من الماء والأطبان من المنظفات في الفنادق لغسل مناشف الضيف الذي استعملها لمرّة فقط.. القرار يعود لك.. أي منشقة على الرفوف تعنى ساستعمل المنشقة مرة أخرى.. أي منشقة على الأرضية أو وسائل الحوض: تعني يتم إبدالها وغسلها»
إن إرسال رسالة مبسطة عن موضوع بسيط بطريقة مبسطة، يتعلّق بالإقتصاد والحفاظ على البيئة أحدثت وعياً لدى الزلاء بقضية بيئية، حيث ربط بين حاجة النزلي إلى بيئة مناسبة وإلى عقله الباطن بأن نتائج بسيطة يمكن أن تؤثر من خلال منازكته السلبية أو الإيجابية في الحفاظ على البيئة وعناية «القرار لك» تعبير بسيط يأسر جوهر الرغبة للمشاركة في الحفاظ على البيئة والمساهمة في الانتصار لها من خلال مشاركة فعليه وحرية أخذ القرار في المشاركة بالحفاظ على البيئة، وكتخية لإحداث هذا الوعي الثقافي بهذا الأمر ويهذه الطريقة المبسطة نرى اليوم جمعية الفنادق الخضراء تدعم أكثر من ١٥٠,٠٠٠ غرفة ضيوف بهذه البطاقات الصغيرة.
فالفنادق تلعب عن مسخرات مهمة في الماء، وتكاليف المنظفات للمرافق، هذا التغيير ساعد على حفظ الماء وتخفيض تشغيل النفاقة وحماية البيئة.
هذا التغيير نجح.. لكن ماذا لو خُشبت على البطاقة عبارة مختلفة.. مثلاً: «أرجو أن تستخدم المنشقة مرة أخرى لأن ذلك سيوفر علينا نفقات الفندق»
هنا سيعتقد الزبون بأنه يتعرض لإستهان واستغلال من مدير الفندق.. ولم يكن لينجح هذا التغيير.
فالبطاقة تذكر لك كيف تتغير «أما بوضعها على الرف لاستخدامها مرة أخرى أو بوضعها على الأرض لتبدلها وغسلها»
هذه العبارة تلخص الطريقة وعناصر المعرفة بأسبطة محددة.
إن إحداث ثقافة التغيير ونشرها تم بأسلوب إحدات الوعي والرغبة والمعرفة، القدرة والتعزيز.
ويظهر عنصر القدرة في العبارة من خلال الفعل البسيط لإعادة وضع المناشف على رفوف المناشف، هنا يكون التغيير سيطر.
ثم يأتي التعزيز لتحمل التغيير من خلال مصدرين:
الأول: إرضاء ضيوف الفندق الذين ساعدوا قليلاً «برد فعل بسيط منهم، مع قضية كبيرة هي الحفاظ على البيئة»
الثاني: تخفيض نفقات الفندق لاستعمال أقل للماء والكهرباء والمنظفات.. التغيير قد يكون كاملاً وكبيراً ويشمل ثقافة المؤسسة.